Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القديم، للأمر المستفاض في الملة. وهو: «الأمور التي أخبرتك بها شفاها، لا يجوز لك أن تكتبها» وكان ذلك هو غاية الحكمة في الشريعة؛ لأنه ضرب مما وقع فيه أخيرا. وهو كثرة الآراء وتشعب المذاهب وإشكالات تقع في عبارة المدون، وسهوا يصحبه، وحدوث الانقسام بين الناس، ويصيرون فِرَقا، ويتحيرون في الأعمال..

أما هذا النزر اليسير الذي تجده من الكلام في معنى التوحيد، وما يتعلق بهذا المعنى لبعض الجاؤنيين، وعند القرائين، فهي أمور أخذوها عن المتكلمين من أجل الإسلام، وهي نزرة جدا بالإضافة إلى ما ألفته فرق الإسلام في ذلك. واتفق أيضاً: «أن أول من ابتدأ في الإسلام بهذه الطريقة كانت فرقة واحدة، وهي المعتزلة. فأخذ عنهم أصحابنا ما أخذوا، وسلكوا في طريقهم. وبعد ذلك بمدة حدثت في الإسلام فرقة أخرى. وهم الأشعرية. وحدثت لهم آراء أخرى. ولا تجد عند أصحابنا من تلك الآراء شيئا»[1] ا.هـ.

وصفة الكلام لله تعالى ليس معناها عندهم: أن الله يتكلم بحروف وأصوات كما يكلم أحدنا صاحبه. **بل معناها: أن الله إذا أرادا أن يتكلم، فإنه يقدر أن يخلق كلاما.** كما إذا أراد أن يحيى ميتا، فإنه يقدر في حال إرادته هو على إحيائه. وكما إذا أراد أن يوجد شيئا، ليس موجودا من قبل، فإنه يوجده بقوله: «كن»

يقول الإمام فخر الدين الرازي عن مذهب المعتزلة في صفة كلام الله تعالى: «اعلم: أن الأمة متفقة على إطلاق لفظ المتكلم على الله تعالى. إلا أن هذا الاتفاق ليس إلاّ في اللفظ. وأما المعنى فغير متفق عليه.

أما المعتزلة فقالوا: إن الإنسان لا يمكنه أن يعيش وحده، بل ما لم يشتغل كل واحد بإعانة الآخر لم يحصل لكل واحد منهم مقصوده بالتمام، وما لم

---

(١) ص ١٧٩ — ١٨٠ ج ١ دلالة الحائرين.